وصاحب ذيلك حيث مصاف الجهاد في سبيل الله وسبيلك، قد ظللها القتام، وشهبان الاسنة اطلعها منه
الاعتام، واسواق بيع النفوس من الله قد تعددت بها الايامى والايتام، حيث الجراح قد تحلت بعسجد نجيعها
النحور، والشهدا تحف بها الحور، والام الوزيبة قد قطعها اعنا المدد البحور، حيث المباسم المفترة تجلوها
المصارع البرة، فتجيبها بالوراء نغور الازاهر، وتند بها صوادح الادواح بورنات تلك المزاهر، وعلى
السحاب الشلاء ها المعطلة من ظلها بالجواهر، حيث الاسلام من عدوه المكايد بمنزلة قطرة من عارض غمام وحصاة
من ثبير او شمام، وقد سدت الطريق، واسلم الزراق الزريق، واغص الريق، ويبس من الساحل العزيق، الا ان
الاسلام بهذه الجهة المتمسكة بحبل الله وحبلك، المهتدية بهادي سبلك، سالم والحمد لله من الانصداع،
محروس بفضل الله من الابتداع، معدود من جديد الملة، معدود فيه وجود الطوايف المضلة، الا ما يختص
الكفر من هذه العلة، والاستظهار على جمع الكثرة من جموع جمع القلة، ولهذه الايام يا رسول الله اقام الله
اوده برا بوجهك الوجيه ورعيا، وانجاز الموعدك وهو الذي لا يخلف وعدا ولا يخيب سعيا، وفتح لنا
فتوحا اشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب، وبشرتنا منه بعلي النعم القصير، ورفع التثريب، ونفرتا ولد المنة
على عبدة الصليب، وجعل لا قنا الرديني ولا منا السمهري حكم التغلب، واذا كانت الموالي التي طوقت
الاعناق سننها، وقررت العوايد احسان سيرها وسننها، تبادر الهنا ذويها الفرحا، وخدامها النصحا
بالبشاير والمسرات التي تشاع في العشاير، وتجلو لديها، نتايج يديها، وغايات مباديها، وتتاحفها
وتهاديها، بمجاني جناتها وازاهر غواديها، وتطرف محاضرها بطرف بواديها، فبابك يا رسول الله اولى
بذلك واحق، ولك الحق لكي، والكرم ما عبدك المسترق، حسبما يجمل الرق، وفي رضاك من كل من يلتمس
رضاه المطمع، ومثواك المجمع، وملوك الاسلام في الحقيقة عبيد سيد تلك الموسلة، وخول مثابتك المحسنة
بالحسنات المجملة، وشهب تتشوق الى بدورك المكملة، وبعض سيوفك المقلدة في سبيل الله المحلاة وحمى
مهادك، وسلاح جهادك، وبروق عهادك، وان مكفول احترامك الذي لا يخفر، ورقى انعامك
الذي لا يكفر، وملتحف جاهك الذي يمحي ذنبه بشفاعتك ان شاء الله ويغفر، يبطالع روضة الجنة المفتحة
ابوابها بمثواك، ويغام صوان القدس الذي اجنك وحواك، ويتنشق بضايع الصلاة عليك بين يدى
الضريح الذي طواك، ويعرض جنى ما غرست وبذرت، ومصداق ما بشرت به لما بشرت واندرت، وما
انتهى اليه طلق جهادك، ومصب عهادك، لتزجين نفحات التي انام العيون الساهرة هجوعها، واشبع
البطون ودواها ظماها في الله وجوعها، وان كانت الامور مراى من عين عنايتك، وغيبها منعوت بين
افصاحك وكنايتك، ومجلى يا رسول الله صلى الله عليك، وبلغ وسيلتي اليك، هو ان الله سبحانه لما
عرفنا لطفه الخفي في التمحيص المقتضى عدم المحيص، ثم في التخصيص المغني بصيانته عن التنصيص، وفق بركاتك
السارية وحلتها في القلوب، ووسايل محبتك العايدة بنيل المطلوب، الى استفادة عظة واعتبار،
واغتنام اقبال بعد ادبار، ومزيد استبصار، واستعانة بالله وانتصار، فسكن هبوب الكفر بعد اعصار،
وحل مخنق الاسلام بعد حصار، وجرت على سنن السنة بحسب الاستطاعة والمنة اليسيرة، وجبرت بجاهك
القلوب الكسيرة، وسهلت المآرب العسيرة، ورفع بيد العزة الغيم، وكشف بنور البصيرة الغيم، وظهر
القليل على الكثير، وباء الكفر بخطة التعثير، واستوى الدين الحنيف على مهاد الوثير، فاهتبلنا
يا رسول الله غرة العدو واشتهرناها، وشمنا صوارم عزة العدى وهززناها، وارحنا علل الجيوش وجهزناها
فكان مما ساعد عليه القدر، والخطب المبتدر، والورد الذي حسن بعده الصدر، انا عاجلنا مدينة برغة
وقد جرعت الاختين مالقة ورندة من مداين دينك، ومرابي ميادينك، اكواس الفراق، واذكرت مثل
من بالعراق، وسدت طرق التزاور عن الطراق، واسالت السيل بالنجيع المراق، في مراصد المراد والمراق، ومنعت
المراسلة مع هدير الحمام، الا بل مع طيف المنام، عند الالمام، فيسر الله اقتحامها، والحب ببغي الشفار في
زرق الكفار الحامها، وازال بشر السيوف من بين تلك الحروف التحامها، فانطلق المسرى، واستبشرت
القواعد الحسرى، ومدت بطريقها الحنيف مصارع الفرعى وشاقتها الاسرى، والحمد لله على فتحه الاسنى
ومنحه الاثرى، ولا اله الا هو مذل قيصر وكسرى، وفاتح مغلقاتها المنيعة قسرا، واستولى الاسلام منها
على قراى جنات، وام بنات، وقاعدة حصون، وشجرة غصون، طهرت مساجدها المغتصبة المكرهة، وفجع بحفظها
الفيل الافيل وابرهة، وانطلقت بذكر الله الالسنة المدرهة، وفاز بسبق ميادنها جيادك الزهرة،
هذا وطاغية الروم على توفر جموعه، وهول مرآئه ومسموعه، قريب جواره، بحيث يتصل خواره، وقد
حركت اليها الحنين حواره، ثم نازل المسلمون بعدها حصن الاسلام الذي اعيى لنطاسي علاجه، وكرك هذا
القطر الذي لا تتطاول اعلامه، ولا تتضاول اعلاجه، وركاب الغارات التي تطوى الرحل الى مكايدة المسلمين
على البرود، وجوار الحيات التي لا تخلع على اختلاف الفصول جلود الزرود، ومنقص الورود في العذب البرود
ومقض المضاجع، وعلم الماجع، ومجهز الخطب لفاجي الفاجع، ومستدرك نامه الراجع، قد اهوت لطاير
الساجع، حصن انسى اصحابه الله دعاه لاخبرا، كما جعله للمتكبرين في قدرته معتبرا، فاحاطوا به احاطة
القلادة بالجيد، وان الواعر بترجوزة ذي الوشي المجيد، وحفت به الرايات يسمها ونمك، ويلوح في صحائها اسم
واسمك، فلا ترى الا النفوس تتزاحم على مورد الشهادة اسرابها، او ليوثا تصدق في الله ضرابها، وارسل
الله عليها رجزا اسرائيلا متجراد السهام، تشذ اياته عن الافهام، وسدد الى الجبل النفوس القابلة للالهام،
من بعد الاستغلاق والاستبهام، وقد عبثت جوارح صخوره في قنايص الهام، وامتى طعمه على الجيش اللهام.

فاخذ

فاخذ مصايقة النقض والنقب، ورغا فوق اهلها الصقب، ونصبت المعارج والمراقي، وقرعت المناكب التراقي
وانتم الصادقون مع الله الحظ الباقي، وقال الشهيد للسابق يا فوز استباقي، ودخل البلد فاتم السيف واستلب
البحث والريف، ثم استخلصت القصبة فعلت اعلامك في ابراجها المشيدة، ووظفنا باسم دينك منها بالتشييد
وشكر الله في قصدها مساعي النصايح الرشيدة، وعلى ما يرضيك يا رسول الله في سد ثلمها وصون مستلمها
اليها، حرصا على الاقتداء في سلها باعمالك، والاهتدا بمشكاة كمالك، ورتب فيها الحماة تسبح العدو، ومدادا
في مرضات الله ومرضاتك برواحها الغدق، ثم كان الغزو الى مدينة اطريرة بنت حاضرة الكفر اشبيلية التي
اظلتها بالجناح الساتر، وانامتها في ضمان الامان الحسام الباتر، وقد دنت للاسلام من هذه المومنة البايسة بوتر
الواتر، واحتفظ منها بازاء الوقاح المهاتر، لما جرته على اسراه من عمل الخاتل الخاتر، حسب المنقول بالنقل المتواتر
فتطوى اليها المسلمون المدى النازح، ولم تثنهم المطي الروازح، وصدق الجد جدها المازح، وحففت فوق
اوكارها اجنحة الاعلام، وغشيتها افواج الملايكة الكرام المسومة وظلال الغمام، وصابت من السهام ودق
الزحام، وكاد يكتفي السهام على الارض ارتجاج احوابها بكلمة الاسلام، وقدم خاطب عروس الشهادة من الملام،
وسمح بالعزيز المصون مبايع الملك العلام، وتكلم لسان الحديد الصامت وصمت الا بذكر الله لسان الكلام، ووفت
الاوتار بالاوتار، ووصل بالخطي ذراع الابيض البتار، وسلطت النار على اربابها، واذن الله في تبار تلك
الامة وتبابها، فنزلوا على حكم السيف الاقا، بعد ان اتلفوا بالسلاح اتلافا، واستوعب المقاتلة كافا فا
وقرنوا في الجدال اكتافا اكتافا، وحملت العقايل والكرايم، والولدان والولايد، اركابا من فوق الظهور وارداف
واقلت منها افلاك الحمول بدورا تغني من ليالي المحاق اسدافا، وامتلات الايدي من المواهب والغنايم،
بما لا يصوره حلم النايم، وتركت العوافي تتداعى الى تلك الولايم، وتعفى من مطاعمها في الملايم، وشنت الغارات
على حمص فجللت خارجها مسارا، وكثت كبار الروم بها صغارا، واجحرت ابطالها اجحارا، واستاقت من النعم
ما لا يقبل الحصر استجارا، ولم يكن الا ان عدل القسم، واستقل بالقفول العزيز الرسم، ووضح من التوفيق الوسم،
فكانت الحركة الى قاعدة جيان قبيعة الظل الابرد، ونيجة المنوال المفرد، وكناس الغيد الخرد، وكرسي الامارة
وبحر العادة، ومهوى هوى الغيث الهتون، ومحرب التين والزيتون، حيث خندق الجنة تدنو لاهل النار مجانيه،
وتشرق بشواطى الانهار اشراق الازهار رهبانه، والقلعة التي تحمت بشاذ شرفاتها بحرايم النجوم، وهمت
من دون سحابها سحايب الغيث السجوم، والعقيلة التي ابدى الاسلام يوم طلاقها، وهجوم فراقها، سمة
الوجوم لذلك الهجوم، فرمتها البلاد المسلمة بافلاذ اكبادها الواجدة، واجابت منادي دعوتك الصادقة
الصادعة، وحيتها بالقادحة الفادعة، فغصت الربا والوهاد بالتكبير والتهليل، وتجاوبت الخيل
بالصهيل، وانهالت الجموع المجاهدة في الله انهيال الكثيب المهيل، ونمت نفوس العباد المجاهدة في الله حق
الجهاد معاني التيسير من ربها والتسهيل، وسفرت الرايات عن المراى الجميل، واربت المحلات المسلمة على التامل
والمصبحتها النواصي المقبلة الغرر، والاعلام المكتتبة الطرر، بزرجانيتها معوزين، والمحوزة المتباحة
منتصرين، فكاثرهم من سرعان الابطال رجل الدبا، وبنت الوهاد والربى، فالجئهم من وراء السور،
واسرعت اقلام الرماح في بسط عددهم المكسور، وتركت صرعاهم ولايم للنسور، ثم اقتحموا ربض المدينة الاعظم
لفزعوم وجدلوا من دافع عن اسواره وصرعوم، واكواس الحتوف جرعوم، ولم يتصل اولى الناس باخراهم
ويحلوا بخيم النصر العزيز سراهم، حتى جدل الكافر الصبر، واسلم الجلد، ونزل على المسلمين النصر، فدخل البلد
بعلاج في السيل الجارف الوالد منه والولد، واقتسم المطرف والمتلد، فكان هو لا بيد الشاعر، وبعثا
كقيام الساعر، اجمل المجانيق عن الركوع والسجود، والسلالم عن مطلولة النجود، والاذى عن ردم الخنادق
والاغوار، والكبش عن مناطحة الاسوار، والنفوط عن اصفاق النجار، وعمد الحديد، ومعاول الباس
الشديد، عن نقب الابراج ونقض الاحجار، فهيلت الكثبان، وابيد الشيب والشبان، وكرت الصلبان
والجمع بهذا الكنايس الرهبان، واهبطت النواقيس من مراقيها العاليه، وصروحها المتعالية، وخلعت السنتها
الكاذبة، ونقل ما استطاعته الايدي المجاذبة، وبحرت عن الاشلاء ذوات الظهور، وحلى الاسلام شعار
العز والظهور، بما خلت عن مثله سوالف الدهور، وللاعوام والشهور، واعرست الشهداء ومن النفوس المبيعة
من الله بخل الصدقات والمهور، ومن بعد ذلك هدم السور، ومحيت من مختطه المحكم السطور، وكاد يبيد ذلك
الجبل الذي اقتعدته المدينة، ويدك ذلك الطور، ومن بعد ما غرب الوجار، عوقت الاشجار، وعز المنار
وسلطت على بنات التراب والماء النار، وارتحل عنها المسلمون وقد عمها المصاب، واصمى لبتها السهم الصايب
وظللتها القشاعم العصايب، فالذباب في ليل البهيم تنسل، والضباع من احدب البعيد تنسل، وقد ضاقت بالجدل
عن المخانق، وبيع الوجهى الثمين بالدانق، وسكت اسورة الاسوار، وسويت الهضاب بالاغوار، واكتسحت
الاحواز القاصية سرايا المغوار، وحجبت بالدخان مطالع الانوار، وتخلفت قاعتها عبرة المعتبرين، وعظة
المتاملين، وآية للمستبصرين، ونادى لسان الحمية بالثارات الاسكندرية فاسمع آذان المقيمين والمسافرين،
واحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين، ثم كانت الحركة الى اختها الكبرى، ولدتها الخزينة عليها العبرا، مدينة
ابذة ذات الغرابين المستبحر، والربض الخرق المصحر، والمباني الشم الانوف، وعقايل المصانع الجمة الحلى والشنوف
والغاب الانوف، وبلاد النجر، والعسكر المجر، وافق الضلال الفاجر الكذب على الله الكاذب الفجر، تخذلها
حاميتها التي يعيي الحسبان عدها، وبحر بحورها التي لا يرام مدها، وحقت عليها كلمة الله التي لا يستطاع ردها
فدخلت لاول وهلة، واستوعب حجها والمنة سهق نهلة، ولم يكف السيف من عليها ولا مهلة، فطاشنا ولها